الفصل الرابع

هنري أوف شامبين يجلب النجدات

على حشد الرب، المسلمون
قاموا بكثير من الحملات الجريئة، وانقضوا،
والرب، من خلال جماعته
عانى هناك من كثير من الانتكاسات.
الرب وضع شعبه أمام الاختبار
٣٥٠٠ — ومثلما امتحن القديسين، بارك هؤلاء
الذين تحملوا كثيراً من المحن
مثلما في الفرن الذهب يمتحن.
وهؤلاء الرجال الذين إلى المخلص قدموا
أنفسهم، عانوا من كثير من المصاعب
ووسط هذا كانت المعاناة المرة
انتبهوا، لبارونات فرنسا.
شرعوا في آب، عندما الوقت
كان موائماً، قبل صقيع الشتاء
وإلى هناك جاء الكونت هنري أوف شامبين

٣٥١٠ — مع جماعة عظيمة من الرجال
وجاء أيضاً كونت ثيبوت أوف بليوس
غير أنه لم يعش مايتجاوز الثلاثة أشهر
وكذلك كان حال الكونت ستيفن الذي لم يعش طويلاً
هو جاء، ثم مالبث أن مات.
وكونت أوف كليرمونت، الذي فروسيته (رالف ١١٦٢ — ١١٩١)
إلى الرب وإلى العالم بدت جيدة
وجاء كونت أوف شالون، وكان قوياً (وليم الثاني ١١٦٨ — ١٢٠٣)
ونبيلاً ثابتاً، وطويلاً، وأعطي بسطة بالجسم.
وعدد كبير جداً جاء من ذوي الشهرة الواسعة
٣٥٢٠ — تعدادهم لم يعرف قط.

معجزة

أمام عكا، في خلال ذلك المتسع حدث
أن هؤلاء الرجال المخلصين ذوي الأصل النبيل
من أجل خلاصهم هناك سكنوا
ومن أجل حب الرب، الذي شعروا به جميعاً
وقعت هناك وقائع فيها شجاعة وثبات
ومخاطرات، وحقق الرب
بقدرته كثيراً من المعجزات

تولى المؤرخون تدوين أخبارها.
وكان لدى الحشد مجانيق لرمي
الحجارة، وكان الناس دوماً يمضون
نحو الأمام ونحو الخلف وهنا وهناك. وقائع
هناك وقعت، وحوادث غريبة
في الساعة التي وقعت فيها، بدت
مثل معجزات، وهكذا عدّت.
في داخل المدينة وفيما وراء الأسوار كان هناك
حسبما ذكر الرواة
آلة رماية للحجارة كاملة
مثلها لم ير من قبل ولم يشهد
وكانت هناك واحدة هدّفت بشكل جيد جداً
حيث كانت تسبب دماراً كبيراً، وأينما سقطت
قذائفها كانت عن بعد تحطم
آلاتنا، ومعدات الحرب لدينا
لأنها قذفت بصخور كبيرة جداً
طارت كأنها على أجنحة حملت
وأنها احتاجت إلى قوة رجلين
لشد وترها ومدّ ذراعها، هكذا قال الكتاب

وعندما أرسلت القذائف بسرعة
ضربت الأرض التي عليها نزلت
وغطست القذيفة في الأرض
مقدار قدم عمقاً، وهناك وجدت.
هذه الآلة نفسها هي التي ضربت
رجلاً على ظهره. لاحظوا
أن شجرة خشب لم تستطع قط
أو عمود من الرخام أن يصمد
أمام مثل هذه الضربة، إلا وكان سينشطر إلى قسمين
فقد طارت القذيفة بشكل مستقيم وكانت قاسية.
لكن الرجل لم يعرف حتى
أنه قد ضرب. فالرب هكذا أراد.
ويحتاج الانسان إلى وجوب الايمان بالرب
الذي يمكنه تحقيق مثل هذه المعجزة.

القوة المنقذة لكتابة مقدسة

مع مضي الوقت بخطواته على الطريق
حدثت حوادث كثيرة.
ففي الوقت الذي تحول فيه نيسان إلى أيار
حدث حادث كان مغامرة عجيبة

مع سيرجنت كان في الحشد
الذي اتخذ موقعه في الخندق
وقد ارتدى سابغة من الزرد على رأسه وصدره
وصدرية مطرزة بشكل غني لبس
وواحد من الأعداء ممن ازدرى اسم الرب
٣٥٧٠ — حدد هدفه من وراء فتحة الرماية
وأرسل بجرخ سريع من قوسه العقار
فأصاب رجلنا إصابة كاملة على الصدر
وقطع الزرد، وخرق الصدرية أيضاً
ثم نفذ من خلال الدرع.
وحول رقبته السيرجنت ارتدى،
حمداً للرب، تعويذة أنقذته من مصائب
سوء الحظ، لأنه كتب عليها
اسم الرب، وأكد الذين شهدوا
أنهم رأوا بشكل واضح كيف أن الجرخ
٣٥٨٠ — انحنى عندما ضرب هذه التعويذة.
أعمال الرب حكيمة: أولئك الذين
يحميهم لايحتاجون إلى الخوف من أي عمل شرير.

- ١٤٢٦ -

مفارقة غريبة

مع مضي الوقت بخطواته على الطريق
حدثت حوادث كثيرة.
في أحد الأيام حدث خارج
الخندق أن كان فارساً مشغولاً
بالاستسلام لحاجة طبيعية
شعر بها كل مخلوق حي.
وفيما هو منحن نحو الأسفل ليطفىء
حاجته ولينال الراحة
واحد من الترك من الساقة
هو لم يوله أدنى اهتمام
ساق نحوه بسرعة كاملة
وكان هذا عملاً جباناً ودنيئاً
يقترّف بحق فارس غير منتبه
لانشغاله بمثل ذلك الأمر.
وخلّف الساقة وابتعد عنها
وامتطى فرسه، وشرع رمحه، وسدد
نحو الفارس، عازماً على قتله
٣٦٠٠ — عندما رجالنا بدأوا يقولون

وبأصوات عالية يصرخون: «خذ حذرك، ياسيدي خذ حذرك».

ولم يكد يمتلك الوقت ليقوم

لكنه تدبر الوقوف على قدميه

وترك واجبه دونما اكمال

وأسرع العدو بقدر ما استطاع حصانه

وحمل ظانا أنه سيلقيه أرضاً

لكنه أخفق، حمداً للرب، لأن الماهر

والرشيق، أي الفارس قفز جانباً.

وتناول في كل يد حجراً

٣٦١٠ — (اسمعوا كيف ينتقم الرب لأتباعه)

وعندما عطف التركي حصانه

ونحو الفارس حول اتجاهه

أخذ الأخير حذره الكامل منه

وعندما التركي نحوه جاء

صكه، تماماً مثلما كان قد خطط

بحجر كان يحمله بيده

تحت خوذته، وعلى رأسه:

فوقع التركي في مكانه ميتاً.

ثم تناول الفارس بيده مقود

٣٦٢٠ — فرس الرجل الذي قتله
ثم إن الشخص الذي حكى
القصة لي رآه يمتطي الفرس
هناك، ويركب عائداً إلى خيمته
وقد احتفظ بجائزته برضا عظيم.

امرأة بطلة

مع مضي الوقت بخطواته على الطريق
حدثت حوادث كثيرة
ومجدداً حدثت هناك حادثة
محاسنها علينا حكايتها بعناية.
كان عدد الرجال كبيراً الذين هاجموا
٣٦٣٠ — الأسوار، ومرات كثيرة أخفقوا.
وبعضهم حتى يطم الخندق، جلب كميات
من الحجارة، حملوها بحماس واندفاع
بينما بخيول الحرب وببغال التحميل
ساعدهم البارونات، حسبما قضى القانون؛
وكثير من النسوة حملن حصصهن
وكن مسرورات في حمل الأثقال.
وشعرت امرأة بمتعة خاصة

بالعمل في هذا المجال.
وواحد من رماة المسلمين من وراء
الأسوار رأى هذه السيدة مشغولة
بوضع حمولتها أرضاً، وعندما
أرادت الانتصاب ثانية والوقوف
أطلق عليها رمية، أصابت
هدفها، فوقعت إلى الأرض.
وأصيبت السيدة بجرح مميت
وكل الناس بسرعة
تجمعوا حولها، حيث انبطحت
فريسة آلام مميتة.
وجاء زوجها على الفور، وعندها
للسيدات والرجال الجديرين دعت
دعاءً مهيباً وصلت، ورجت
من أجل الرب ومن أجل خلاص أرواحهم
أن يستخدم جسدها لطم
الخندق، حيث بإرادة طيبة
عملت. ذلك أنها لن تقدم
جسدها إلى أي مصير آخر.

وحملت هناك بحزن وأسى
حيث الرب أخذ روحها بعيداً
وحسبما تقول الحكاية، مامن انسان
٣٦٦٠ — قط عليه أن ينسى مثل هذه المرأة

عقوبة تنال أميراً

مع مضي الوقت بخطواته على الطريق
حدثت حوادث كثيرة
وحدثت هناك مغامرات بأعداد كبيرة
أثناء الحصار، هي لم تكن واحدة، بل عشرين
وأكثر، لكنني لاأستطيع تذكرهم، أو تعدادهم جميعاً.
في أحد الأيام جاء متقدماً من عكا رجال
فوج تركي، رأوا رجالنا انشغلوا في العمل
على الاحتشاش وجمع الأعلاف، التي احتاجوها
٣٦٧٠ — وابتغوها في الحرب من أجل خيولهم
وقادهم أمير من البلدة
رجل عظيم وصاحب شهرة عالية
بقوته وشجاعته معروف ومشهور
بهاء الدين قراقوش كان اسم هذا الأمير
البارونات الذين أشرفوا على توجيه الرجال

توجهوا ضد المسلمين.

وتعرض جيشنا في ذلك اليوم إلى ضغط شديد

لأنه لم يملك ما يكفيه من الحراسة

ذلك أن عدداً كبيراً منه ذهب للاحتشاش

٣٦٨٠— وجمع الأعلاف، الأمر الذي جعل الحشد ضعيفاً،

وآل بهم الحال إلى وضع مخيف بسبب القتال الحاد

الذي ضرباته نزلت بهم من الأمام ومن الخلف

.....

ومع ذلك رجالنا ردوهم

باستثناء الأمير، الذي تخلف

وبذهنه هدف واحد :

فقد كانت أعلى رغباته

احراق آلات الحرب بالنار

وأراد الوصول إليهم وصمم

لأنه حمل بيده قارورة مليئة

بالنفط، وهو قد استهدف

إلقاء النار في الآلات لاحراقها

وعندها فارس من الفرسان طعنه

وكان عازما على انزال عقوبة لائقة به :

وتمدد التركي على الأرض
وتدفقت نفوطة المهلكة وانصبت عليه
من القارورة التي انقلبت
وهكذا احترقت أعضاؤه التناسلية،
ومع أن الرجال الذين كانوا معه كانوا راغبين
٣٧٠٠ — باطفاء النار، عبثاً الجهد الذي بذلوه .

جزاء التدنيس

مع مضي الوقت بخطواته على الطريق
حدثت حوادث كثيرة
وغالباً ما حدث وما وقع
أن عساكر الكفار—
الذين ضد ارادة الرب احتلوا
البلدة — صعدوا إلى أعلى الأسوار،
ومن الكنائس هؤلاء الرجال غالباً ما
جلبوا صلباناً، رفعوها عالياً،
وعاملوها بدناءة معاملة سيئة
٣٧١٠ — وبصقوا عليها، ودنسوها، وضربوها
ليظهروا الحقد الدفين الذي حملوه
نحو الايمان المسيحي : الذي لا يزدرون شيئاً أكثر منه .

وفي أحد الأيام بدأ تركي بضرب
صليب خشبي كان قد وجده
وعلى الأسوار رفعه ليقيمة .
وضربه بحقارة وقلة احترام
ولم يقتنع بهذا كله بل
رغب في تدنيسة والبول عليه
وكان هناك راميا بالقوس العقار جيدا، ولكي يوقفه
عند حده، أوتر قوسه العقار —
وشد الوتر ووضع الجرخ بثبات وإحكام
راغبا بالانتقام من عمل الإهانة والمراغمة هذا
ونحو التركي الذي دنس الصليب،
رمى، وبما أن تهديفه كان جيداً
نحو بطن التركي طارت مسرعة
الرمية وخرقت أحشاءه ونفذت .
ووقع ميتاً وساقيه مرفوعتان نحو الأعلى،
وحدث هذا ورفاقه على مقربة منه يحدقون
بغضب، وهكذا انتقم الرب للشر الذي
اقترف بحق صليبه ولتدنيسه .

- ١٤٣٤ -

منازلات

مع مضي الوقت بخطواته على الطريق
حدثت حوادث كثيرة
وحدثت في أحد الأيام مغامرة
عنها سيتحدث أمبرويز في كتابه :
جاء تركي متقدما، عازماً على اطلاق
جروخه نحونا، وما كان ليتراجع
ورجل ويلزي صاحب شطارة وبراعة
انطلق لينازله رمية برمية .
وكان اسم الويلزي ماريدوك Mariduc
ولم يكن ابنا لملك أو لدوق
وكان المسلم يدعي جرير
وكان رجلاً قويا، وثابتاً، وبلا خوف .
والآن بقوسيهما انطلق كل منهما نحو العمل .
وأطلق التركي نحو الويلزي، ورمى الويلزي نحو التركي .
وأراد التركي أن يستوضح ، وسأل
من أين جاء الويلزي،ومن أي بلاد .
ورد عليه رجلنا قائلاً:«أنا قدمت من ويلز ،
وأنت كنت أحمقاً بالخروج والقدوم»،

وقال التركي:«إنك ترمي ببراعة،
٣٧٥٠ — فهل لك أن تتبارى معي وتتبارز؟
دعني أرمي أولاً،وتقف حيث أنت
بدون حراك إلى أي جانب من الجوانب.
وإذا أخطأتك ،أنا سوف أقف
وأنتظر ،ولن أتحرك نحو أي طرف من الأطراف ».
وباصرار وبالحاح ناشده
حتى وافق الويلزي أخيراً.
وبناء عليه سدد التركي نحوه ورمى
لكن سهمه انزلق،وهكذا لم يصبه.
وقال الويلزي :«قف أنت واصطبر
٣٧٦٠ —بينما أرمي أنا» لكن الآخر قال:«لا،
دعني أرمي مرة ثانية نحوك،
وأنت بدورك يمكنك أن ترمي نحوي مرتين »
وجاء الرد من الويلزي« بكل سرور»
وفيما العدو مشغولاً
بتناول نشابة من جعبته،
وواقفاً ملاصقالغير المؤمن
الويلزي ،الذي لم تكن له مصلحة

بمثل هذا الإتفاق ،رماه فأصابه بالقلب

وقال:«انك لم تحافظ على الإتفاق ،

٣٧٧٠—ولذابحق القديس دينس خرقت تعهدي ».

هجوم مخفق على برج الذبان

البيازنة مع الآخرين الذين

أجادوا معرفة فن الملاحة

أقاموابرجاعلى عددمن البطس

مع سلمين اثنين من ذوي الحجم الكبير،

وغطوا البرج وستروه مع الأجزاء الظاهرة

من سفن حربهم كلها بالجلود،

وهاجموا الآن برج الذبان

وعليه رموا زخات من النشاب

وقاتل رجال حاميته دون خوف

٣٧٨٠— وباعوا حياتهم بثمن مرتفع جداً

ومن غلايين البلدة

أكثر من ألفي رجل كانوا هناك قدموا

وكانوا من المسلمين مسلحين للقتال

ولتقديم العون إلى أبناء جلدتهم،

وطير هؤلاء الرجال الجروخ وعدداً كبيراً من

الرماح ،وقذائف حادة نحونا
وحطموا ترستنا ورماحنا بعدد كبير من
الصخور الكبيرة ذوات الوزن المخيف.
والذين في البرج لم يتوانوا قط
في أعمال دفاعهم عندما رجالنا هجموا
ورمينا بجودة :وكثير من الرمايات سقطت
بين الأعداء الذين اعتلوا الأسوار
وكان يمكنكم أن تروا هناك الترك وهم يجهدون
للإختباء والإستتار ،بينما زخات كثيفة
من الرماح تساقطت ،ولحق الرجال البواسل
أحدهم بالآخر ،وقاموا بهجوم حاد.
ثم جرى توجيه السلمين
ضد البرج، وهناك أقيما ونصبا
بعد جهد جهيد، ومقابل ثمن كبير
لأن الذين في داخل البرج رموا
بجذوع خشبية ضخمة على رجالة الفرنجة وعلى فرسانهم
الذين رفعوا السلمين هكذا نحو الأعلى
ولم يلزموا طريق الجبناء
لكنهم عاودوا القتال دوما ولزموا الصفوف

وعلى برجنا رموا بالنفوط
التي اشتعلت وسط أكوام من الحطب
وجعلت شاغليه يهبطون
وهكذا دمروه في النهاية تدميراً كاملاً.
لكن لم يكن هناك قط مذبحة كبيرة كالتي وقعت
٣٨١٠ — بين الترك الذين هلكوا في الماء
وأحرقوا برجنا احراقاً كاملاً
ومثل ذلك أحرقوا سلمينا
والسفن التي حملتهما. وهذه الأعمال
منحت السرور والراحة إلى الأتراك
الذين صرخوا بأصوات عالية عندما رأوا
إنهم تمكنوا من ارغام رجالنا على التراجع
وسخروا من هؤلاء الذين أقسموا للرب
يميناً أعني الحشد الذي كرهوه.

تدمير آلات حرب الصليبيين

وتأذى حشد الرب وتألم كثيراً
٣٨٢٠—من هذا ،لكن الرب جلب الطمأنينة
بوساطة بارونات قدموا يجلبون العون
إلى سورية من أجل الصليبين

رئيس أساقفة بيسانكون Besancon — (تيري دي مونتفوكون—ت ١١٩١)

دعونا عنه نتحدث أولاً— بناء عليه

أمر رجاله الموجودين أمام عكا أن يصنعوا

كبشاً يمكن به خرق وتدمير

الأسوار وقد كلف كثيراً ، وغطوه من كل جوانبه

بالحديد ،وشدوه شداً قوياً، وأحكموا ربطه

من كل من الأمام ومن الخلف ، ومن الأعلى ومن الأسفل

٣٨٣٠— ولم يعودوا يخشون من أية آلات سوف ترميه،

لأن رئيس الأساقفة وضع في ذهنه

استخدام أحسن الأشياء من كل نوع

وبنى الكونت هنري واحداً آخر

بتكاليف عالية، وبأقسام كثيرة

والبارونات، والنبلاء، والكونتات

بنوا المزيد من الآلات أعظم مما يمكن

لروايتي أن تقول . لكنني سوف أتحدث عن مصير

التي بنيت من قبل رئيس الأساقفة —

الآلة التي حدثتكم عنها أولا —

٣٨٤٠ — عندما جهزت لخرق السور.

وبعناية بارونات الحشد

أعدوا للهجوم، وهكذا عرضوا
الآلات وأعطوا الأوامر ليوقف
كل واحد آلته أمام السور.
وسحب رئيس الأساقفة إلى الأمام
كبشه، الذي قرأتم للتو عنه،
الذي صنع بعناية عظيمة، وكلف غالياً جداً
وامتلك الحق أن لايخاف
أحداً في العالم. وكان من تحته
٣٨٥٠ — حسبما قيل، نوعاً من البيوت أو قبو.
وهناك كان لابد من وجود صاري سفينة كبيرة
بدون عقد، وكل نهاية مغطاة بالحديد
وتحت الكبش كان أولئك الذين
سيتولون تسديد ضربات شديدة إلى السور
وكان بامكانهم الشعور بأنهم أنفسهم آمنين.
والأتراك، الذين كراهيتهم كانت بلا توقف
جلبوا كميات كبيرة من الأخشاب الجافة
ثم إنهم شرعوا في رمي النفوط عليه
وبوساطة مجانيقهم تمكنوا من قذف
٣٨٦٠ — أعمدة هائلة إلى الأسفل فيما بيننا

وقطع من الرخام ومن الحجارة القاسية،
ورموا بأشجار وبجذوع ثقيلة.
ثم من مراكب كبيرة كانوا قد ملأوها
بجرار، وأباريق، وبراميل ضخمة، وحاويات، صبوا
كبريتاً، وشحوماً، وقطراناً، واسفلتاً،
وأتبعوا ذلك بعوارض خشبية، تولى
أتباع محمد (صلى الله عليه وسلم) اسقاطها، ثم بجرأة
أشعلوا النار فيها بوساطة النفوط، وازدادت ضراماً
حتى الذين في داخل الكبش، وجدوا في محنتهم
٣٨٧٠ — ألا أمل أمامهم، فلجأوا أخيراً إلى الفرار.
والترك، الذين تولوا هذه المواجهة
لكبشنا، فوق الأسوار عرضوا
أنفسهم. ثم الرماة ورماة الأقواس العقارة
أرسلوا رمايات حسنة التسديد إلى بين صفوف الأعداء
ثم حصل اشتباك حاد، لم تشهدوا له مثيلاً
وكان هناك جرحى على كلا الطرفين ،
وكان بامكانكم رؤية العديد من الأتباع الشجعان
يبادرون مسرعين للإنقاذ ، وللحفاظ
على الكبش، ولابعاد الركام والأنقاض

٣٨٨٠ — من هناك. وبامكانكم رؤية الترك يسقطون
بألبستهم البراقة وجهازهم الجميل
مباشرة من على ظهر الشرافات.
وأخيراً الرمايات من الأعلى
انصبت وتساقطت بكثافة إلى حد أنها أضرمت
الكبش وحطمت سلاحه في داخله
وشطرت جميع أطره وأطرافه أيضاً،
ومرة أخرى صبوا عليه النيران
حتى احترق الكبش احتراقاً كاملاً.
ومع ذلك كلفهم نصرهم غالياً
٣٨٩٠ — لأنهم في القتال فقدوا أميراً
ومن خيرة رجالهم خسروا ثمانين رجلاً
لكن نحن أيضاً عانينا من خسائر مؤلمة.
وهكذا انتهى القتال في ذلك اليوم،
فما من أحد كان بامكانه ازاحة الكبش وابعاده
ومامن أحد كان يمكنه اطفاء النار:
وسخر الترك منا بصرخات استهزاء.

موت الملكة سيبيلا

في نهاية آب فيما بين الثالث عشر والعشرين

مات هناك، داخل الحشد، ملكة
القدس، وإنه لأمر محزن جداً
أن يموت انسان وهو مايزال في شرخ الشباب
أرجو الرب أن يكون لروحها رحيماً
لأنها — كما هو معروف — كانت شجاعة
ومات أيضاً فتاتان جميلتان
كلتاهما كانتا ابنتي الملك غي.
وبموت هاتين الأميرتين
اللتان كانتا الوريثتين الشرعيتين للمملكة.
فقد الملك فيما بعد المملكة
الأمر الذي سبب له ضربة على الرأس قاسية.

معركة بحرية

جاء تشرين الأول إثر ايلول
ومع اقتراب حلول تشرين الثاني
من الاسكندرية جاء اسطول
قوي وعظيم وبات قريباً من البلاد.
ورجالنا الذين رأوا السفن
وأحصوها، قالوا إنها كانت خمس عشرة.
وكانت هذه السفن في طريقها لجلب

العون للترك الذين كانوا يعانون
في عكا، والذين هم تحت حصار طويل
فيه شقاء عظيم، صبروا عليه وتحملوه.
وكان هناك ثلاث درمونات من أوسع الأنواع
٣٩٢٠ — جاءت تتبع الاسطول وتسير خلفه مباشرة
ومع اقتراب الاسطول من الشاطىء
أبقاهم رجال بحريتنا تحت المراقبة المتواصلة
وعندما الذين كانوا يسيرون سفنهم لمحوا
سفننا، امتلأوا بالرعب والأسى.
ومع أن الاسطول كان شجاعاً، ومامن أحد يمكن أن يواجهه
لقد تمنى أن يكون في مكان آخر؛
ومع اقتراب غياب الشمس
ومع الغسق، وهبوب الريح قوية نشطة
لم يتجرأ أحد من الفرنجة على الاقدام والمواجهة
٣٩٣٠ — أو الاقتراب من الاسطول الاسلامي
لأن كل واحد فيه امتلك كل مايحتاجه وليعمله
وللركوب وسط المخاطر والمخاوف
والآن وبينما اسطول المسلمين جاء مبحراً
بسرعة كاملة واقترب تدفعه ريح قوية مواتية

اجتاز السلسلة، لكن ليس بدون متاعب،
ليجلب العون والتفريج لأصدقائه
فقد نزلت نازلة بسفنهم ومصيبة
لم يكن بامكانهم تجنبها، ولحقهم عار
أيضاً: فقد ارتطموا، مع تأثير خطير
فوق الصخور، وهناك جنحوا —
وتمّ هناك فقدان اثنتان من سفنهم
ولقد قذفتا بالحجارة من قبل الحشد كله.
وانشطرت أعني السفينتان لدى ارتطامهما بالأرض،
والقسم الأعظم من بحارتهما غرقوا.
وسخر الفرنجة منهما، واندفعوا لقتل
الكلاب الكفرة لدى نجاتهم من الماء.
وجرف أحد الغلايين إلى الرصيف
واستولوا عليه عندما وصل إلى اليابسة:
ومنه استخرجوا كميات هائلة من الأطعمة
وجميع الكلاب الكفرة قتلوا —
لكن المركب الآخر ناور حتى يجتاز
السلسلة وليرسو من دون خسارة
حيث الترك انتظروا بكل اخلاص وتشوق

مع سيوف مسلطة ورماح مرفوعة
ومشاعل مضاءة من قبل الذين تولوا القيادة
ووصل المسلمون سالمين إلى الداخل.
وهؤلاء المسلمين الذين وصلوا إلى الشاطىء
ساعدوا المدافعين على استعادة
قواهم. وأبعدوا الكسالى من هناك
٣٩٦٠ — والضعفاء، واحتفظوا بالأقوياء والثابتين.

الصليبيون يزحفون نحو دعوق

في اليوم العظيم لعيد القديس مارتن
عندما موارد الأطعمة تناقصت كثيراً
استدعي الحشد للاجتماع في الصباح التالي —
باسمه الذي ولدته مريم —
حتى يتحرك ويزحف نحو أعالي الجبل
لمواجهة الأتراك في معركة مكشوفة.
وكان هناك في البداية قداس المباركة
ثم تحليل عام وغفران
من قبل رئيس أساقفة كانتربري
٣٩٧٠ — مع أساقفة آخرين ذوي مجد عظيم.
ثم لكل لورد وبارون مهمة

أعطيت لقيادة الحشد وتوجيهه.
وعندما جاء الصباح امتطى جندنا خيولهم
وأحصي هناك وجود عدد كبير من سرايا
الفرنجة المقاتلين ذوي الأهلية العظيمة
مثلهم من قبل لم يشهد أحد أبداً
انتظموا في صفوف متراصة وقوية
وكأنهم ربطوا بقوة بسلسلة أو بحبل.
وكانت مقدمة الجيش عريضة وقوية
لتصمد أمام كثير من حملات المعركة،
٣٩٨٠ — وكان في الساقة مجموعة متميزة
من خيرة الفرسان الذين نادراً مايرى الانسان مثلهم
وامتد صفهم طويلاً وبعيداً حتى
أحدهم تسلق إحدى التلال العالية
ولو أن أحدكم رمى ببرقوقة لما وقعت
دون أن تصيب فارساً من ذوي الدروع اللامعة.
وسار الصف وزحف مباشرة نحو دعوق
ولم تكن قد فرغت من طبخ دجاجة
قبل أن بات صلاح الدين مدركاً
٣٩٩٠ — أن عليه الاستعداد لمعركة

لو أنه اختار انتظار
الفرنجة. لكنه اختار اخلاء
حصنه الجبلي في تلك الليلة نفسها،
فأزال المعسكر، وأخلى الموقع.

التوجه نحو حيفا للامتيار

وجاء إلى حشدنا الآن جاسوس
قال بأن عدونا المكروه
قد نزل من أعلى الجبل
وأنه كان منهزماً، وسوف لن يقف
حتى يغدو بعيداً جداً عنا.
٤٠٠٠ — وقمنا تقريباً باللحاق به، وكانت تلك
مطاردة خطرة، وغلطة
لأنه من غير الممكن هزيمته
وعندما لم تجد صفوفنا معركة وقتال
توجهت مباشرة نحو حيفا
حيث قيل فيها مخازن عظيمة
من الأطعمة، كنا بحاجة ماسة إليها.
وإلى تل كيسان وصلت الآن عساكرنا
ومن هناك اندفعت أسرع من نسر

نحو دعوق، وبدأ الترك يغضبون
فآذوهم. وقاموا أولاً بالانتشار،
٤٠١٠ — ثم عادوا، وأطلقوا رماياتهم، وناوشوهم
وضربوا كوساتهم، وزأروا وصاحوا.
وعند وقت العشاء، قام الحجاج ببناء
معسكرهم، ونصبوا خيمهم،وهناك أقاموا
ثم استأنفوا زحفهم والسير على طريقهم
نحو حيفا للامتيار
لكن الميرة لم تكن هناك
وهي التي سمعوا بوجودها بكميات هائلة
٤٠٢٠ — ذلك أن الترك رأوا من المناسب نقل
هذه المخزونات عند الفجر، عندما خرجوا زاحفين.
والآن عندما نظر الفرنجة من حولهم
كل الترك في العالم وجدوهم هناك
وبدا الأمر لهم، أنهم تجمعوا هناك
ليقطعوهم من الأعلى ومن الأسفل
ومن اليمين ومن اليسار، وكانت الأرض مغطاة
بهم هناك إلى درجة أن رجالنا ماكان بامكانهم تحملهم
وقد رغبوا أنهم لم يكونوا هناك

ولم يكن هناك قط مثل هذا الحشد وهذا التجمع الهائل
٤٠٣٠ — واستعد جنودنا وباتوا جاهزين للقتال
وجعلوهم يتهيأون ويستعدون للنزال
لكن المسلمين، القطيع المنحط
لم يتجرأ على إنشاب القتال والحملة
على صفوف بمثل هذا الانتظام
واستدار الحجاج، وغيروا مقاصدهم
وأرادوا العودة إلى حيث جاءوا
لكنهم عانوا من الويلات ومن المصاعب
قبل أن يتمكنوا من العودة إلى خيمهم.

عودة الفرنج والتضييق عليهم من قبل المسلمين

في المكان الذي توجد فيه منابع النهر الذي مياهه
٤٠٤٠ — تجري نحو عكا، كانت هناك مقتلة عظيمة
فالقتال لم يتوقف مطلقاً، ومات هناك
كثير من الفرسان على كلا الجانبين.
وبوساطة الداوية صمدت الساقة
في ذلك اليوم ، وبوساطة رجال من قوات
ملك انكلترا :وكان بانتظار رجال الساقة
القيام بكثير من الأعمال ، وبالفعل قاتلوا بشدة .

ولو أن الرب لم ينزل قط ثلجاً ، أو برداً أو جمد المطر
أو مطراً إلا في أيار ، لما تساقط بشدة أكبر
أو انهمر ووصل الى الأرض أعظم كثافة وأسرع
٤٠٥٠— من النشاب الذي انصب سواء بالسرعة أو الكثافة
على حشد الفرنجة في ذلك اليوم
قبل نهاية المعمعمة .
وأخيراً ، بنظام جيد أخذوا طريقهم
عائدين ، ونحو عكا سافروا
وسار جيشنا على طرف النهر الأيسر
وسار جيشهم على الطرف الأيمن . وهكذا رتل أمام رتل
زحفا ، وفي أثناء الزحف أرادوا ازعاج
واغضاب ، وايذاء كل واحد منهما الآخر .
وعلى جانبنا كان هناك بعض من أخذ
٤٠٦٠ — طريقه إلينا وجلبوا العون لنا .
وسير جنديتنا الرجالة ، الذين توجب عليهم
صد الهجمات عن ساقة جيشنا
والذين ساروا خلفه وتبعوا أثره
زحفوا وتقدموا لكن أبقوا دوماً وجوههم
متوجهة نحو الأتراك . وكان نصيبهم الآلام

قبل أن يصبح الحشد آمنا مرة ثانية

معركة دعوق

وحدث أنه في الصباح الباكر

أن انطلق رجالنا عائدين

الى عكا ، والى حصارها

٤٠٧٠— لكن الترك نصبوا كميناً

إلى جانب جسر دعوق للايقاع

بنا ، لأنه توجب علينا اجتياز ذلك الطريق .

وحاولوا تدمير الجسر ، لكن كلما

هدموه وأنزلوه أرضاً، كان رجالنا يظهرون

حتى حشي بالرجال وحرس،لهذا

وضع الحجاج في مأزق صعب،وتوجب عليهم أن يعرفوا

كيف يمكنهم شق طريقهم

أو المرور خلال مثل هذا الحشد المقاتل القوي.

ووقتها غيوفري دي لوزغنان تولى القيادة

٤٠٨٠—وكان ممتطياً ظهر مهر قوي جديد

ومعه خمسة فرسان شكلوا كوكبه

انقضوا بشدة على العدو

وبحدة وقسوة تمكنوا من دفع

ثلاثين من العدو أو أكثر من ثلاثين
الى النهر،حيث غرقوا
مع أن رفاقهم تجمعوا عن قرب حولهم بكثافة عظيمة.
وبشدة شديدة ضربوا وطعنوا
حتى كانوا قادرين على شق طريقهم بينهم
ورجعوا بلا مزيد من الحوادث
٤٠٩٠— وعادوا الى الحصار بتصميم عظيم

مجاعةفي المعسكر

حلت الآن نهاية الفصل المعتدل
عندما قليل، لسبب عظيم أو ضئيل
جاءوا من وراء البحار للالتحاق بالحشد
ومع ذلك ظل قليل منهم يعبرون البحر.
ومع ازدياد تعدادهم تناقصت
الأطعمة بشكل مستمر.
ومع مرور الوقت أقل فأقل
باتت الاطعمة،والأزمة
تضاعفت ،ثم حدث أخيراً أنهم باتوا لايمتلكون شيئاً.
٤١٠٠— باستثناء عندما تجلب السفن مؤناً.
وكان مايزال لدى الأغنياء مخزوناً كافياً

لكن العوز الشديد انقض على الفقراء،
الذين تشكوا،وصرخوا كثيراً
بسبب وقوعهم في قبضة المجاعة.
وكثير منهم بسبب شدة
أزمتهم وعوزهم ،تمنوا أن يذهبوا من هناك
وعندما جاءت الشحنات البحرية جرى احتجازها
في صور،وهناك بقيت الأطعمة
٤١١٠— لأن المركيز أراد ايقاف قدومها الى الحشد

كونراد يطلب التاج ويتزوج من ايزابلا

ستسمعون الآن أخبار مؤامرة خيانية
دبرها المركيز المزيف الذي طلب
بوساطة الثروة والتعامل الخفي
مع أناس من ذوي السلطة أن يتولى حكم البلاد.
وببراعته في الخداع والغش
تحرك وناور بمهارة في خداعه
وكان هناك أختا للملكة التي ماتت
في الجيش في تلك الآونة
وكانت زوجه لهمفري أوف تيرون
وهو لورد صاحب مكانة رفيعة

وقد فصلت عن المذكور
همفري،وبذلك بات بامكانها الزواج
من المركيز. وبناء عليه هو وافق
على التحاق رجاله بالحشد
بدون تردد. واتخذها لنفسه قرينة
له في بيته الشخصي ضد الرب وضد الشريعة.
رئيس أساقفة كانتربري
كان غاضباً،ورفض تزويج
هذين الاثنين،وأسقف بوفياس
جعل هذا الذنب شرعياً ذلك اليوم
ولأن المركيز كان لديه من قبل
زوجتين كل واحدة منهن سيدة شابةو جميلة
واحدة كانت في القسطنطينية
سيدة رائعة،جميلة ونبيلة
والاخرى في بلاده موجودة الآن
وللثالثة أقسم قسمه للزواج
ولهذا السبب رئيس الاساقفة الجيد،
ورجال الدين الآخرين والأساقفة حرموا
الزواج،الذي مقتوه

وعلى الفور حرموه كنسيا ٤١٤٠—
وأخبروه بوضوح وجرأه
أنه يقترف زنا مضاعفاً ثلاث مرات
والرب لن يجيز ولن يوافق
على مثل هذا العرس غير المقدس

المسلمون يغيرون على احتفال العرس

بعد ما اقترن المركيز
بها التي أثارت شهوته منذ زمن طويل
وعمل حفلاً وأولم وليمة.
ومن الزوجات الأحياء بات لديه الآن ثلاث
واحدة في الحشد،وواحدة في البلاد
وثالثة جاهزة في متناول يده. ٤١٥٠—
وكان مثل هذا العرس سيجلب كثيراً من التمزق
والأذى،وقد تحقق هذا وحصل ذلك في اليوم نفسه.
لأن الذين كانوا في ذلك الاحتفال بعدما
كانوا قد شربوا كثيراً وحسبما اشتهوا
الى المروج خرجوا وتوجهوا
للمثاقفات وللمبارزات.
وبناء عليه فإن المسلمين الذين كانوا

في كمين،قاموا بغارة سريعة
وتنبه الحشد،ومع ذلك
سجل المسلمون نجاحاً:
ذلك أن غي الساقي صاحب سنلس
وقع بالاسر،ومامن أحد يعرف اذا ماكان
قد قتل،أو أودع السجن
ذلك أن عشرين من رجالنا أسروا وقتلوا
وهكذا من أجل احتفال العرس دفعوا.

عودة كونرادإلى صور

وانزعج رجال الحشد انزعاجاًكبيرا
وشعر القادة الحكماء أنهم خدعوا
مع أن بعضهم حافظ على الأعتقاد
بأن كلمة المركيز ووعوده صحيحة
إلى الحشد، وأنه سيحافظ على يمينه .
غير أنه غادر آخذاً كلا من
فرقته المسلحة وعروسه
ومع أنه كانت لديه وفرة وفيرة من الميرة
مع الأطعمة ، بالمقابل شعر الحشد بالألم
وبالعوز الشديد ، ولم يرسل شيئاً باستثناء

ما بعثه إلى الذين أخزوا كثيراً

أنفسهم لأنهم قدمو العون لزواجه .

مثل الأبطال أيام زمان

سادتي عن موت الاسكندر

٤١٨٠— الذي كان له نتائج بعيد ة الخطر

أو عن بعثة بالان BAlan

أوعن مغامرات ترستان tristan

أوعن باريس وهيلين ، هذان

الأثنان اللذان من أجل الحب عانيا من كثير من الويلات ،

أو عن آرثر البريطاني ،

عن أفاعليه وعن جماعته الجريئة ،

أوعن شارلمان أو عن بيبن ،

أو عن أغولاند أو عن غويتكلين Guiteclin

أو عن الأناشيد عن الحروب أيام زمان

٤١٩٠— التي رواها الشعراء المغنون بمتعة وسرور

أنا لا يمكنني اخباركم أهي كذب أم صدق

أو القول إنها زائفة أو أقوال كهنة

كما لا يمكنني أن أجد رجلاً واسع الحكمة

ليخبرني فيما إذا كانت صدقاً أم كذباً

لكن الذي رآه عدد كبير والأشياء
التي شهدوها ، والعذاب والآلام
التي الناس أمام عكا امتحنوا بها
وما لا يحصى عدداً من النوازل التي آلمت
كلا من الرأس والقلب ، وكذلك محن القر والحر
والمرض ،وكل نوع من العلل
هذه الأشياء كلها يمكنني روايتها على أنها صدق
ويمكنككم استطابة الإصغاء إليها

مجاعة وغلاء أسعار

عندما جلب الشتاء أمطاره
في البداية كانت هناك رياح شديدة وأمطار
وفي داخل المعسكر أمام عكا عمت الشكوى
وازدادت المجاعة دون توقف
وسط القوم ذوي الإمكانات المتوسطة أوالصغيرة ،
الذين استمرت آلامهم وتعاستهم
بالظهور ، وازدادت مع مرور الأيام ،
ولقد بكوا وتشكوا من دون توقف ،
لكنهم تدبروا الأمر ،صدقاً
بطريقة ما، حتى عيد الميلاد

ووقتها مجدداً بدأت لائحة لا نهاية لها

من المجاعة ،والعوز المؤلم :

وبعد عيد ميلاد يسوع

غدت الحاجة أكثر بؤساً .

وغدت زنة غرارة من القمح تكلف

مائة«دينار صوري»وسط الحشد

وهو ما كان ممكناًلانسان أن يحمله بيسر

٤٢٢٠— تحت ذراعه . لقد كانت أياماً غالية جداً

وأسعار الدقيق والقمح كانت عالية .

وكانت تكلفة شراء دجاجة واحدة اثني عشر سوس sous

وكانت أياماً صعبة حيث توجب على الإنسان دفع

ستة ديناري deniers

ثمناً لبيضة واحدة.

لكن معظم الأناس الجياع طلبوا

الخبز،وفي سبيله ناضلوا،وقاتلوا

وكثيراً شتموا ولعنوا

المركيز الذي سبب هذا الوضع.

أكلهم الخيول

سادتي،لاتظنوا أنني أمزح:

٤٢٣٠— حتى يمكن تأمين اللحوم للحشد
لأكلها،سلخوا عدداً كبيرا من خيول
الحرب،وأكلوها لابل التهموها بجشع
وتجمهرت أعداد كبيرة وتجمعت عندما كان أحدها يسلخ
وللحم أسعار عالية دفعت.
وطوال الشتاء ظلت الاسعار عالية:
وباعوا الخيول كل شريحة بعشرة سوسات sous
وبيع الحصان الميت بمبلغ أعلى بكثير
من ثمن أي حصان حرب حي.
ووجدوا كل ما في الحصان قابلاً للأكل
٤٢٤٠— حتى الاحشاء،لم يهدروها
وكثيراً شتموا ولعنوا
المركيز الذي سبب هذا الوضع
وادخروا فائضهم القليل
وكانت الاوقات عصيبة، والعوز مؤلماً
بالنسبة لكل انسان أغنياً كان أم فقيراً؛
ومع ذلك فإن الذي امتلك الثروة ،والذي بناء عليه
كان يمكنه تزويد نفسه بالطعام
مع أنه كان كريما، لم يتجرأ على

تقاسم حصته مع أناس آخرين:

وجاء أناس كثرة يطلبون العون

٤٢٥٠— لكن كل انسان تمسك بشدة بما كان لديه وكثيراًشتموا ولعنوا

المركيز الذي سبب هذا الوضع

وتماسكوا وعاشوا اعتماداً على الحشائش والأعشاب

ولولا وجود الحشائش والمزروعات

التي بذروها للحصول على مايتبلغوا به

وأنضجوها من أجل الحساء الذي جهدوا في

سبيل طبخه، لم يكن بإمكانهم الاستمرار أحياء

وكان بإمكانكم رؤية سيرجندية، رجال ذوي جدارة

وشجاعة، ورجال ذوي منبت طيب

نشأوا في وسط ثراء ولياقة

٤٢٦٠ — اعتمدوا أثناء جوعهم وعوزهم

على أكل الأعشاب حيثما

رأوها تنبت وشهدوا لونها الأخضر

ثم إنهم شتموا ولعنوا

المركيز الذي سبب هذا الوضع

التورم يهاجم الحشد

ثم جاء وباء حل

بالحشد ونزل، حسبما سأروي:
هطلت الأمطار، بغزارة متناهية
لم ير لها مثيلاً من قبل
وفاضت المياه داخل المعسكر، والناس
٤٢٧٠ — بدأوا يسعلون، وبصوت أجش يتخاطبون
وازداد التورم في الأرجل وفي الرأس
وكل يوم كان يموت ألف
لأن المرض جعل وجوههم تتورم
وتساقطت أسنانهم من أفواههم ووقعت.
وبعض الذين لم يستطيعوا العثور على
أي طعام، لم يتعافوا مطلقاً
وعندها شتموا ولعنوا
المركيز الذي سبب هذا الوضع

سرقتهم للخبز

سادتي، بسبب العوز الرجال غالباً مافعلوا
٤٢٨٠ — أشياء جلبت اللوم لهم والنقد، أيضاً.
رجال من جميع البلدان لم يكن بإمكانهم إلا أن ارتعبوا
من عار التسول من أجل خبزهم
ولهذا سرقوا مخازن الخبازين

بدلاً من التماس الصدقات
وفي أحد الأيام حدث أن أخذ أحد الرجال
سجيناً لقيامه بغارة من هذا القبيل
والذي رآه وأمسكه يسرق طعاماً
ربطه بشدة بقدرما استطاع
لأنه لم يجد وسيلة آمنة أجدى
٤٢٩٠ — من ربط ذراعيه خلف رقبته
واهتاج الخبازون هنا وهناك
واهتم كل واحد منهم بشؤونه
ولهذا أولوا المعتقل قليلاً من الانتباه
ثم بفضل الرب، الذي يلبي بعونه حاجات شعبه
انزاحت الأغلال من يديه
وانبطح فوق كومة من الأرغفة
في حين غفل الخدم عنه وراقبوا الطريق
فأكل كل ماكان بإمكانه أن يأكله
ثم وضع رغيفاً تحت ذراعه
٤٣٠٠ — بينما أخفاه كرسي ووقاه من الأذى
وقد رضي بما حصل وبالأحوال
فاستلقى ينتظر فرصته

ثم هرب إلى الحشد حيث وجد ملاذه
وأخبر رفاقه كيف تدبر أمره وأكل
ومع الذين كانوا قريبين من الموت
جوعاً، طوعاً وكرماً تقاسم معهم الرغيف
الذي جلبه معه. ولوقت
قصير أمن لهم هذا التفريج.
ومع أنهم سوعدوا بالوجبة
٤٣١٠ — فإن شبعهم لم يكن ليدوم.
والآن لافتقارهم لما يعيل
ازداد عوزهم وجوعهم إلى حد كبير
ولهذا كثيراً شتموا ولعنوا
المركيز الذي سبب هذا الوضع
بعضهم تخلى عن إيمانه
أشد أنواع الآلام شعر بها
الذين قطنوا في معسكرنا
ومامن واحد أمكنه أن يقدر قط
كم كانت التعاسة عالية وإلى أي حد وصلت
حتى جعلت رفاقنا
٤٣٢٠ — يعانون خلال هذه الحملة الصليبية.

واسمعوا الآن عن خراب ودمار
الناس الذين جعلهم الرب على صورته
وكم كانت التعاسة هائلة حتى جعلت
هؤلاء الناس الجائعين يتخلون عن ربهم
ففي داخل المعسكر كان النقص كثيراً
في كل شيء، وقد حاول أن يدمر
رجالنا حتى أن عدداً كبيراً منهم تخلوا الآن
عن ربهم، ومضوا خارجين، واتخذوا ملاذاً
بين المسلمين، وقالوا بشكل واضح
٤٣٣٠ — إنه مامن رب يمكن أن يتخلى أبداً عن
الذين ولدتهم النساء، لذا هجروا
التعميد، وأنكروا صلب الرب
مايشتريه بنس واحد من حبوب الفاصولياء
كان هناك رفيقان في الحشد
سيرجنديان لايمكنهما التفاخر بأي ثروة
باستثناء بنس أنجيفي واحد لاغير
جلب لهما لاشيء سوى النكد
في الحقيقة لم يكن لديهما لقمة من الطعام
ولاأي نوع من أنواع المقتنيات

باستثناء الثياب التي لبساها

٤٣٤٠ — وذلك بالاضافة إلى السلاح الذي حملاه.

ولهذا فكرا في ابداع خير وسيلة يمكنهما فيها

استثمار بنسهما الانجيفي الواحد

في شراء طعام يمكن للثغر

أن يأتيهما به بطريقة ماأثناء النهار.

وتطلعا نحو شارة سماوية يمكن أن توجه

مسيرتهما وهما مرتديان لمعطفيهما الجلديين

وفكرا عميقاً ومنحا القضية الكثير من العناية

وأخيراً تمكنا من شراء ثلاث عشرة حبة فاصولياء

وقد وجدا إحدى حبات الفاصولياء فاسدة

٤٣٥٠ — ولكي يستبدلاها توجب على أحدهما

جواز حقل مساحته سبع اكرات Acre

وعندما التاجر الذي ترجاه

لتبديلها بحبة جيدة، قام

بابدالها وهو على درجة عالية من الإكراه

عاد الرجل بها وأكلا بنهم

فشدة حاجتهما دفعتهما إلى حد الجنون.

ثم عندما ذهبت حبات الفاصولياء؛ انتبهوا

تضاعفت تعاستهما ضعفين

٤٣٦٠ — وعندها لعنا وشتما

المركيز الذي سبب هذا الوضع

لقد شربوا حتى الثمالة وأسفوا

بيع في وسط حشد الرب

شيئاً اسمه الخروب، هكذا أخبرت.

وكان من السهل الحصول عليه: وبذلك

باتت اللحوم حلوة وجيدة للأكل.

وشرى كثير من الناس الخروب ممن كان بإمكانه الدفع

مكيال واحد كامل مقابل دينارين واحد

وسعى كثير بوساطة الخروب والجوز

بشكل ما لإبقاء أنفسهم أحياء

لكن الذين رقدوا مرضى غير قادرين على الحراك

٤٣٧٠ — والذين غالباً ماشربوا خمرة قوية

مما كان متوفراً وبكثرة

ازدادوا بالخمرة سكراً وتشرداً

يضاف إلى هذا أنهم لم يأكلوا شيئاً ماعدا

الطعام الذي تاقت إليه بطونهم واشتهته

ولهذا ماتوا على شكل قطعان، بينما أولئك

الذين تجنبوا ذلك وهجعوا بلا حراك
عاشوا واستردوا قواهم قليلاً
لكن بما أنهم لم يمتلكوا ولانوع من أنواع الأغذية
لعن هؤلاء الرجال وكثيراً شتموا
المركيز الذي سبب هذا الوضع
ووصل الأمر بهم إلى حد أنهم أكلوا اللحوم أيام الصيام
المصاعب والمجاعة كانت نصيبهم
قبلما يتجدد جلب المؤن:
فمامن شيء يؤلم مثل سوط الجوع
وعندما إنعدام الخبز يمسك بخناق
انسان، عندها كل يوم مآسيه
تزداد لأنه أكل الأقل
لذلك في أيام الصيام مكرهين
أكلوا اللحوم، وبذلك اقترفوا الاثم.
ولقد كان هو الوقت عندما كل انسان
٤٣٩٠ — توجب عليه الصوم، إنه الوقت الذي بدأ فيه الصيام
لكن عندما أرسل الرب المزيد من المؤن
فيما بعد، كلهم قام بالتوبة والاستغفار،
فعندما تذكروا كيف أنهم أذنبوا

وأكلوا اللحوم، كانوا مغمومين
وقتها شتموا ولعنوا
المركيز الذي كان السبب في هذا الوضع
ودوماً لعنوا المركيز
وهكذا، حتى نهاية الشتاء، بقيت
المجاعة، وكانت عظيمة وطويلة الاستمرار
حيث الناس في الحشد الذين قدموا لتقديم
٤٤٠٠ — العون للرب تحملوا وقاتلوا.
وصدقاً إنهم لم يكن أمامهم من وسيلة لاصلاح وتدارك
مانزل بهم من عيد الميلاد حتى نهاية
الصوم. أنا نفسي عرفت أن محنتهم
وصلت إلى درجة أنهم تجنبوا رؤية بعضهم بعضاً
عندما الصدقات غدت شحيحة جداً
وتضاعف الشح والبخل عدة مرات
حتى الذين كانوا الأكثر كرماً
أصبحوا الآن أشحاء بخلاء،
والبخل، وانعدام الهبات
٤٤١٠ — جعل الكثيرين يموتون من محنتهم
وهؤلاء أثناء موتهم لعنوا وشتموا

المركيز الذي كان السبب في هذا الوضع

صدقات رجال الدين والنبلاء

وجاء تحمل هذا العذاب طويلاً

ولذلك كثير من الشكوى والنواح

سمعا، ولقد كانت إرادة الرب أن يجعل واضحاً

أن على الناس أن يحبوا الرب ويخشوه.

ثم إن أسقف سالسبري

دعا الأبناء والأخوان. لهؤلاء الناس

باسم الرب وعظ وعظاً جيداً

٤٤٢٠ — وضرب أمثلة جيدة علمهم بها.

وأسقف فيرونا، الذي

كان جديراً بترهبه، وصادقاً

ومستقيماً، دوماً قام بدوره

بالوعظ الذي نفذ إلى القلب،

وكان صاحب فانو في لومباردي

أسقفاً صاحب قداسة عظيمة (مونالدوس ١١٧٨ — ١٢١٤)

وعظ ببلاغة إلى الحشود.

وبعد هذا ليس بوقت طويل

جمعوا هناك ذهباً لإطعام

٤٤٣٠ — الفقراء الذين عانوا من العوز العظيم.
وازداد المبلغ بشكل كبير، وكل بذل أفضل مالديه
لزيادته واعطاء المعوزين
والجياع كل مايمكنهم تحمله.
وقدم القوم الجياع الشكر للمولى
وهم يأكلون المؤن التي
أعطيت إليهم من قبل الأغنياء.
وكان والشلين دي فيرير Walchelinde Ferrieres واحداً
ممن أعطى بإسراف زائد.
وأيدي روبرت تروسبوت Trussebot
٤٤٤٠ — فاضتا بالمعونات الانسانية.
ومثل هذا كان هنري أوف شامبين
أعطى بسعة ولم يعط بعبث.
وسير جوسلين دي مونتيور لابد من
أن يدون في التاريخ ويذكر،
وكان كونت كليرمونت لطيفاً
وعاطفياً وكريماً.
وأسقف سالسبري الجيد
أعطى بلا أثر للمن.

ومع هؤلاء كثيرون كانوا عبدوا الرب وأعاروا

٤٤٥٠ — أيديهم لعون المعوزين

وهكذا فإن المبلغ الذي جمع وبات جاهزاً

وزع فيما بين المحتاجين

فيما بين الكبير والصغير، والمخلوقات الفقيرة

والسيرجندية، وجنود المشاة، والفرسان؛

وإلى القوم الجياع أعطوا

وفقاً للحاجة وشدتها ومتطلباتها

ولتأمين كل انسان أعطوا

اعتماداً على رتبته ومدى معاناته.

الرب رأى أنه بإخلاص

٤٤٦٠ — شعبه تحرك لتقديم الصدقات

وبما أنهم عملوا بهذه الطريقة

تجلى عليهم برحمته وشفقته.

سفينة تجلب طعاماً

لربما أنكم قدعلمتم وأخبرتم

عن المعجزة التي عملت

من قبل رب السموات ،والذين سيسمعونها

عليهم أن يبتهجوا جميعاً بلا خلاف .

إلى ميناء عكا بارجة
وصلت ،إنها لم تكن طويلة ولا واسعة .
وكان في هذه البارجة قمح .والآن
أنتم جميعاً يمكنكم أن تسمعوا حكاية كيف ٤٤٧٠—
أن المولى الرب صان الفرنجة
وتخلصاً من العوز جعل الوفر ةتأتي .
فالعوز لم يأت من الندرة
لأنه كانت هناك أطعمة بالكميات
لكن بسبب جشع التجار
الذين احتكروها ليحصلوا على أعلى الأسعار ،
لكن عندما الرب ،الذي بلطفه
وبنبع حنانه وشفقته
رأى.شرور شعبه
أعطى أمراً :إن الشقاء لابد إن ينتهي
والمجاعة يتوجب أن تتوقف — ٤٤٨٠
وسعرالقمح ينبغي أن يهبط .

هبوط الأسعار منذ ذلك الحين

إنه في يوم سبت قبل الظهر
جلبت هذه البارجة مؤناً .

ولم يكن هناك الكثير مما سمع أوقيل
كيف تمكنت من متابعة سيرها
فيما عدا ما قيل من قبل الذين باعوا القمح
ولم يفكروا بشيء سوى بمرابحهم .
السفينة قدمت في يوم سبت
٤٤٩٠— فيما أظن ،كان الوقت بعد منتصف النهار
لقد كان الرب هو نفسه الذي جلبها إلى هناك .
وفي يوم الأحد وضع تحت رعايته
القمح الموجود في مخزن الحبوب —
وكانت قيمة غرارة القمح الواحدة مائة دينار صوري —
ومن مائة تدهور السعر ونزل
إلى أربعة . وأفلح الذي ساوم
تاجراً وأنزل هكذا الأسعار

عقوبة مستغل

اسمعوا كيف أن الرب عاقب
واحداً من الأتباع لغطرسته وجشعه
٤٥٠٠— وفعل ذلك بشكل موائم جداً:
كان هناك بيزيا في الحشد
سام قمحه بأسعار مرتفة جداً إلى حد

أن ما من أحد كان بدون ثروة كبيرة أو مال عظيم
كان بإمكانه أن يشتري منه غرارة واحدة
الرب، الذي يعرف كل انسان ،
سدد الآن ضربة موائمة ،
إلى جشعه، لم تتضاءل
أبداً ،لأن بالنار التهب
بيته وكلما كان يحويه
٤٥١٠— وهكذا كل ما جناه بالجشع
احترق. وقد فقد ثروته بالكامل
لأن ما من انسان أمكنه اطفاء النار.

عودة الوفرة

عندما رأى الناس الرب يعمل على هذه الصورة
ازدادت الصدقات وصارت كريمة أكثر .
فكل سيد صار أكثر كرماً
وزاد عطاياه ،ومع الآخرين اقتسم كل ما لديه .
وقدم الفقراء والجياع
الشكر للرب لأنهم أطعموا
والذين أكلوا اللحم في الصيام
٤٥٢٠— اعترفوا بذنوبهم وتابوا ،

ونالوا التحليل ،لأن عوزهم
كان قد دفعهم إلى مثل هذه الأخطاء
ونالوا ثلاث ضربات على
ظهورهم ،وكانت خفيفة ،فهذا كان نصيب كل واحد ،
أسقف سالبسري أعطى
الضربات إليهم ،مثل أب ،لطيف وصارم .

وصول ملك فرنسا مع حشده

الرب فعل كما يلي:بعد مرور
يوم عيد الفصح ،عندها أخيراً
فيليب، الملك الفرنسي جاء وقام
٤٥٣٠— بالدخول إلى ما بين الصليبيين
وكونت اوف فلاندرز جاء إلى
جانبه ،وهو الذي سبب كثيراً من الحزن عندما مات ،
وكونت سينت بول ،جاء ،الذي رقبته (هيوج الرابع ١١٧٤—١٢٠٥)
بشجاعة قصوى غطاها وزينها بترس،
وإلى هناك جاء وليم أوف غارلاند Garlande
الذي كان أتباعه مجموعة جبارة
ومثله جاء وليم دي باري Barres(كونت روكفور، ت: ١٢٣٣)
وكان فارساً شجاعاً ،وبارعاً جداً بالحرب

وجاء مولاي سير درو دي أمين Dreux dAmiens

٤٥٤٠ — وكان مشهوراً ومعروفاً بثروته وببسالته

وفارس اسمه وليم دي ميلو

الذي أنا معجب به، وصل أيضاً،

وكونت أوف بيرشي perche أيضاً — وهو الذي جرد

نفسه من كل شيء —وصل

ومع الرجل الفرنسي إلى هناك عاد

المركيز ،حسبما بصدق علمت .

لكن لماذا يتوجب علي تعداد—

هم جميعاً ما من انسان له مكانة عالية

في فرنسا ،لم يقدم

٤٥٥٠ — إلى عكا ،عازماً على القيام بحصته.

وبناء عليه ،ملك فرنسا ،مع جميع

قوات الفرنجة تحت امرته

جلب حاشيته واتباعه الى الحشد

من عيد الفصح حتى عيد الحصاد

ثم ملك انكلترا الذي بيد قوية

استولى على قبرص— وصل الى البلاد .